# الفصل الأول

## القرآن الكريم والسنة المطهرة ينبئان بنهاية بني إسرائيل وتطهير المسجد الأقصى من أرجاسهم.

### أ- نظرة عن تاريخ فلسطين ومقدساتها

### 1- فلسطين

إنها دولة عربية في الشرق الأدنى عاصمتها القدس الشريف، يحدّها شمالا لبنان، شرقا سوريا والأردن، غربا البحر الأبيض المتوسط، جنوبا مصر. مساحتها 27000كم مربع، أشهر مدنها: حيفا، يافا، عكا، نابلس، الناصرة وبيت لحم.

قسمت فلسطين على يد البيزنطيين من القرن الرابع حتى الفتح العربي الإسلامي إلى فلسطين (أولى) شملت قيسارية وإيليا وغزة. وفلسطين (الثانية) شملت بيسان وجدارة وطبرية. وفلسطين (الثالثة) شملت بلاد الجنوب وعاصمتها سلع (البتراء).

### 2- القدس الشريف

كانت تسمى قديما (يبوس) نسبة إلى أهلها اليبوسيين وهو بطن من بطون الكنعانيين العرب[1] وهم شعب سامي استوطن في الألف الثالث قبل الميلاد القسم الغربي من فلسطين وفينيقية وسورية حيث أصبحوا عاملا حضاريا له شأنه منذ الألف الثاني قبل ميلاد المسيح عيسى عليه السلام.

ومن أهم ملوكهم (مليكا صادق) وهو أول من اختطها وبناها، وكان وديعا محبا للسلام ومن هنا جاء اسمها (سالم) وعرفت فيما بعد باسم الكنعاني (أور سالم) أي مدينة السلام. وقد ورد ذكرها في الكتابة الهيروغليفية المصرية والبابلية تحت اسم (يروسليمو) كما ورد ذكرها في يوشع (أصحاح/15) آية 63 "وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم، فلم يقدروا بنو يهوذا على طردهم.

---

[1] شعب سامي نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام وهو أبو العرب وفارس والروم (أنظر الكامل في التاريخ لابن الأثير).

فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم حتى هذا اليوم". والمعنى باليوم هو وقت أن جمعت التوراة أي بعد موت يوشع بأجيال وأجيال. ولقد شهدت هذه المدينة المقدسة كثيرا من المعارك التاريخية وتوالى عليها الغزاة والفاتحون، تارة يحاصرونها ويدكون أسوارها وتارة يفتحونها ويؤمنونها.

فقد استولى عليها نبي الله وملك بني إسرائيل داود عليه السلام من أيدي اليبوسيون سنة 1000ق م. ثم خلفه عليها ابنه النبي والملك سليمان عليه السلام الذي بنى هيكله على جبل موريا. وفي سنة 586 هاجمها الأشوريون فخربوا المدينة وحطموا كل معابدها وطردوا اليهود إلى بابل، ثم استولى عليها (كورش) ملك الفرس فأعاد السبي ورمم المدينة وبنى هيكلها ثانية. ثم دخلت في حكم الإسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد، ثم من بعده قواده من السلوكيين والبطالمة.

وفي سنة 63 ق م دمرها (بمبيوس) ونكّل باليهود شرّ تنكيل. وفي عهد (هيردوس) الكبير عمرت المدينة وبنيت على الطراز الروماني الوثني. وقد مُنيت المدينة بعد ذلك بالخراب والدمار على إثر قمع الثورات وأعمال الشغب التي كانت تقوم بها الجاليات اليهودية من وقت لآخر. وفي سنة 70م شدد (تبطس) الخناق على اليهود وهدم منازلهم وأحرق هياكلهم، وقتل وأسر منهم خلقا كثيرا. وفي سنة 135م أخمد (أدريانوس) ثورة اليهود وأزال كل معالم أورشليم اليهودية والمسيحية أيضا وأعاد بناءها على طراز وثني وأطلق عليها اسم (ايليا كابيتولينا). وأقام فوق القبر المقدس هيكلين وثنيين نصب فوقهما تمثالين المشتري والزهرة. ومنذ ذلك التاريخ لم يعد لليهود في القدس اسم يذكر.

وعندما تولى (قنسطنطين) عرش الإمبراطورية الرومانية الشرقية جعل مدينة (ايليا) تابعة له. وفي سنة 335م زارت الملكة (هيلانة) أم قنسطنطين بيت المقدس وبنت فيها "كنيسة القيامة". وفي سنة 614م تعرضت أورشليم للغزو الفارسي الذي هدم معظم ما فيها من الكنائس والأديرة، ولكن هرقل الروماني انتصر عليهم ودخل (ايليا) حاملا على كتفه خشبة الصليب التي استردها منهم.

وفي سنة 36هـ استولى المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه على بيت المقدس فأمّنوا أهلها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وأعطاهم رضي الله عنه عهدا بذلك وهو

المعروف (بالعهدة العمرية). ومن هنا نرى أن الخليفة أدخل الإسلام في فلسطين ولم يُدخل العرب كما تدعي إسرائيل فالأمران مختلفان تمام الاختلاف.

وبعد الفتح الإسلامي المبارك احتلها الصليبيون سنة 1099م ثم استرجعها القائد المغوار صلاح الدين الأيوبي رحمه الله بعد معركة حطين سنة 1187م ثم وقعت بيد الأتراك الخوارزميين سنة 1244م وظلت في أيدي العثمانيين من سنة 1516 إلى 1917 وبدأ انحطاطها في عهدهم.

والجدير بالذكر أن اليهود تمتعوا في ظل الدولة العربية الإسلامية بطمأنينة وحرية لم يروهما حتى في عهد نبي الله سليمان عليه السلام. فإنهم على عهده كانوا يشكون من فداحة الضرائب، وكان من أثر ذلك ما ذكرناه من تصدع المملكة وانقسامها إلى شطرين على إثر موته مباشرة كما تمتعوا بحرية ممارسة شعائرهم الدينية.

ونجد الخليفة علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه الذي طعن غدرا بمؤامرتهم يعين حاخاما أكبر ليهود العراق ويكون مقره مدينة الكوفة، ويسمح الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان لليهود بممارسة دراستهم وشعائرهم في القدس (أورشليم).

كما أن الجاليات اليهودية في مصر وخاصة في الإسكندرية والفيوم وكذا في شمال إفريقيا وخصوصا في فاس والقيروان ثم في الأندلس، تزدهر في ظل الخلافة الإسلامية العربية اقتصاديا وعلميا.. وكلّما قدمت لليهود حسنة قابلوك بضدها كما هو شأنهم منذ أقدم العصور..

نقول في الخلاصة

إن القدس مدينة عربية قبل الفتح العربي الإسلامي بزمن طويل. فقد كانت الغالبية العظمى من سكانها عربية. وهي من بلاد غسّان قبل أن تدخل في دولة الإسلام وإسرائيل تحاول طمس معالمها وتحويلها إلى مدينة إسرائيلية بل عاصمة إسرائيل بكل وسائل العدوان التاريخي والثقافي بما في ذلك العدوان على المقدسات وإفساد هيئتها بالمنشآت الحديثة حولها.

ورغم كل ما تزعمه إســرائيل من ثبات مركزها في المنطقة فإن الموقف لا يزال خطيرا، والحرب بين إسرائيل والعرب من الصعب تصور انتهائها. والشعب الفلسطيني رغم إنكار إسرائيل لوجوده ما زال موجودا وقويا ومتمسكا بأرضه وحقيقته وإن انتفاضته الحديثة التي لا تزال مشتعلة ولن تخمد حتى النصر أو الاستشهاد لأكبر دليل على وحدة هذا الشعب الباسل وصموده أمام الطغيان.

فلا بد للشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة وخارجها أن يزداد مع الأيام قوة وتزداد الدنيا اقتناعا بحقه في أرضه.. فإذا رجع لربه ونمى عقيدته وطهرها من شوائب الإلحاد والإباحية وجاهد لإعلاء كلمة الحق في وطنه لا على قومية أو عصبية فلا محالة إن النصر لمنتظره لأنه يقوم بالله ويحارب أعداء الله ومن حاربهم بالله وفي الله ولله كان الله له قال تعالى: (**إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**) (غافر/51). وقال جل وعز: (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سلبنا وإن الله لمع المحسنين**) (العنكبوت/69) وقال أيضا: (**ولن يجعلَ الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**) (النساء/141).

وأما إذا كان كثيرا في عدده وقليلا في عقيدته وحاربهم على العصبية القومية فقد أوقع نفسه في فخ الطاغوت وكيف يمكن له ساعة إذ أن ينتصر على طاغوت آخر، من نوع آخر ولكن من جنس واحد: جنس من يحارب الألوهية ويسعى في الأرض الفساد؟؟؟